الفصل الخامس

obeikandl.com

❑ خدمات المكتبة المدرسية وأنشطتها

obeikandl.com

الفصل الخامس

خدمات المكتبة المدرسية وأنشطتها

تقوم المكتبة المدرسية بالعديد من الأنشطة والخدمات الضرورية داخل المجتمع المدرسى والموجهة أساسًا للتلاميذ والطلاب وأعضاء هيئة التدريس، بل قد يتعدى الأمر إلى الإداريين العاملين بالمدرسة. وكل ما تقوم به المكتبة من إجراءات وعمليات فنية وإدارية، يعدّ مقدمة ضرورية تمكنها من أداء هذه الخدمات والأنشطة بمستوى مناسب، يؤدى فى النهاية إلى خدمة المستفيدين وتهيئة المناخ، والإمكانات المناسبة والكافية للاستفادة من مصادر المكتبة بما يواكب متطلباتهم، ويلبى رغباتهم، ويقابل احتياجاتهم. أى أن خدمة المستفيدين هى الهدف النهائى من جميع الأنشطة والخدمات التى تضطلع بها المكتبة المدرسية.

ومن الطبيعى أن يكون للمكتبة المدرسية خدماتها وأنشطتها الخاصة التى تميزها عن بقية أنواع المكتبات، بحكم تبعيتها لمؤسسة تعليمية تربوية، ومن ثمّ فإنها تعمل على معاونة المدرسة فى القيام بوظائفها التربوية والتعليمية. ومن بين هذه الخدمات ما يلى:

١ ـ توفير المصادر التعليمية على اختلاف مستوياتها وأشكالها.

٢ ـ تدعيم المناهج الدراسية وتعميق أهدافها وخدمة أبعادها المختلفة.

٣ ـ تدعيم الأنشطة التربوية، والاشتراك فى بعض مجالاتها.

٤ ـ التربية المكتبية للتلاميذ والطلاب وتنمية مهاراتهم على استخدام الكتب والمكتبات.

٥ ـ تنمية عادة القراءة والاطلاع، وترسيخ المهارات القرائية لدى التلاميذ والطلاب.

٦ ـ الإرشاد القرائى للتلاميذ والطلاب، وتوجيه قراءاتهم إلى الموضوعات المفيدة التى تلبى احتياجاتهم القرائية.

٧ ـ تنمية قدرات ومهارات المعلمين.

ويمكن تناول هذه الخدمات بالتفصيل فيما يلى:

١ ـ توفير المصادر التعليمية:

يأتى توفير المصادر التعليمية فى مقدمة الوظائف الأساسية للمكتبة المدرسية، إذ إنها بدون توفير المصادر على اختلاف أشكالها لا تستطيع النهوض ببقية الوظائف الأخرى، وتصبح اسما على غير مسماه، وتفشل فى تحقيق أهدافها. وذلك لأن المصادر التعليمية هى الركيزة الأساسية لكافة وظائف المكتبة وخدماتها، كما أن فعالية هذه الوظائف والخدمات تتأثر بالضرورة بمدى قوة مجموعات المصادر بها ونوعها وقدرتها على تلبية جميع احتياجات المستفيدين من طلاب ومعلمين.

وليس المهم أن تقوم المكتبة بتوفير المصادر التعليمية فقط، بل لابد أن يتبع ذلك تنظيمها وتيسير وصول المستفيدين إليها من خلال إجراءات ميسرة تتيح لهم استخدامها بحرية، وفقًا لاحتياجاتهم وميولهم وبدون أدنى قيد على اقترابهم المباشر من المصادر واستشارتها والاطلاع عليها.

٢ ـ تدعيم المناهج الدراسية:

ظل المنهج الدراسى لفترات طويلة يركز على الجانب الفكرى فقط دون غيره من الجوانب الأخرى التى تتعلق بتكوين شخصية المتعلم. إلا أن الاتجاهات التعليمية الحديثة غيّرت هذا المفهوم التقليدى للمنهج الدراسى الذى لا يتفق مع متطلبات واحتياجات العصر، وذلك لأن «التركيز على المعرفة وحدها لايوفر الشروط الملائمة للتعليم الذى يحدث التغير الاجتماعى، لأنه لا يعطى المدرسة

الفرصة لممارسة دورها فى الاهتمام بالإنسان الفرد من حيث حاجاته وميوله ومشكلاته»[1]. ولذلك ظهرت الحاجة إلى تطوير المناهج الدراسية واستحداث أساليب مطورة تدور حول المنهج المحورى، أو طريق حل المشكلات، أو طريقة المشروع. وبذلك لم يعد المنهج يقتصر على المواد الدراسية فقط، وإنما يشتمل على الأنشطة المختلفة التى تسهم فى تنمية شخصية المتعلم من جوانبها المتعددة نموًا يتفق مع الأغراض التعليمية والتربوية. وطبقًا لهذا المفهوم فإن المنهج الدراسى المطور «لا يوجد فى موضوعات الكتب المقررة المراد تعلمها، أو فى أساليب التدريس اللفظية فحسب، وإنما يوجد المنهج فى الخبرات المربية التى توفرها المدرسة لتلاميذها بغية تحقيق أهدافها التربوية الشاملة»[2].

ومما لا شك فيه أن الكتاب المدرسى لا يستطيع أن يحيط إحاطة كاملة بالمعلومات الخاصة بالموضوع الذى يتناوله، وإنما يشتمل على أدنى قدر ممكن من المعلومات الضرورية، وعلى ذلك فإن أى برنامج تعليمى ينشد الكفاءة النوعية والامتياز يجب أن يوظف الكتاب المدرسى كإطار عام يحدد الاتجاهات والمفاهيم الأساسية للمادة الدراسية، ويترك الحرية للطالب للبحث والتنقيب عن المعلومات بنفسه من مصادر التعليم المتوافرة بالمكتبة، إذ إن المعلومات التى يكتسبها الطلاب من خلال الكتاب المدرسى، أو من خلال عملية التدريس داخل الفصل، لا تمثل إلا قدرًا يسيرًا إذا ما قورنت بالحجم الكلى للمعرفة الإنسانية ومن نموها المستمر. وعلى ذلك فإنه يجب استخدام الكتاب المدرسى كنقطة انطلاق فقط، وليس كنقطة نهاية أبدًا[3]. وبذلك يستطيع الطالب الانطلاق بحرية نحو تحقيق ذاته، بإرشاد ومساعدة المدرس وأمين المكتبة بشكل يتوافق مع ميوله واتجاهاته.

وإذا كانت المدرسة ـ طبقًا للمفاهيم التربوية الحديثة ـ تعدّ الطالب إعدادًا متكاملاً من كافة النواحى، فإن أسلوب التلقين والحفظ والاعتماد الكامل على الكتاب المدرسى لا يوفر الأساس السليم للتعليم الذاتى والمستمر، لأنه لا يكسب الطالب المهارات اللازمة لاطراد التعلم، ولا يدربه على أسلوب التفكير العلمى الذى يقوم على حل المشكلات، ولا يوفر له دورًا إيجابيًا فى عملية التعلم،

وسيؤثر ذلك على نوعية ومستوى التعليم الجامعى والعالى، إذ إن طلاب الجامعة هم نتاج التعليم الثانوى بكل إيجابياته وسلبياته.

ويتضح مما سبق أهمية الدور الذى تستطيع أن تقوم به المكتبة المدرسية لتدعيم المناهج الدراسية وخدمة أبعادها التعليمية والتربوية والنفسية. ولقد أثبتت عدة بحوث بالولايات المتحدة مدى العلاقة الوثيقة بين جودة المكتبة فى المدارس الثانوية والمستوى العلمى والثقافى والتحصيلى للطلاب، وأن المكتبة المدرسية هى القوة الدافعة للعملية التعليمية، ووسيلة من أهم وسائل تدعيم المناهج الدراسية، وارتباط الطلاب بالمدرسة وانتظامهم فيها(٤).

ومن المبادئ الأساسية لاستخدام المكتبة فى تدعيم المناهج الدراسية التخطيط السليم للمواد الدراسية وتقسيمها إلى وحدات، وربط المواد الدراسية بعضها ببعض، وإزالة الحواجز المصطنعة بينها، بحيث يخدم بعضها بعضًا، ويشترك فى هذا التخطيط المعلم وأمين المكتبة. ولهذا فإن الدور الجديد لأمين المكتبة يعدّ دورًا أساسيًا ومتكاملاً مع عمليات التعليم والتعلم. إذ إنه يسهم بإيجابية فى اختيار المصادر على اختلاف أشكالها، وينظمها ويعدّها طبقًا لاحتياجات المناهج، وبمستويات متدرجة من السهل إلى الصعب، وبث المعلومات عن المواد الجديدة طبقًا للتخصص الموضوعى لكل معلم(٥).

وإذا طبقت هذه الأسس فى بناء المناهج وتطوير نظم الامتحانات والكتاب المدرسى، فإن المكتبة فى مختلف المراحل التعليمية سيكون لها وضعها المتميز داخل المدرسة، وتستطيع أن تسهم إيجابيًا فى تدعيم المناهج الدراسية وخدمة أبعادها المختلفة.

٣ ـ تدعيم الأنشطة التربوية:

الأنشطة التربوية من أهم المجالات الحيوية التى تتيح للطلاب اكتساب خبرات ومهارات جديدة، عن طريق مواقف تعليمية حقيقية، إذ إن ممارستهم لهذه الأنشطة تساعد على نمو قدراتهم وميولهم.

ولقد أدى تطوير المناهج الدراسية، واتساع مدلولها، وشمولها لمختلف أنواع الخبرات التعليمية، إلى زيادة الاهتمام بالأنشطة التربوية باعتبارها مجالاً خصبًا لتنمية ميول الطلاب الفردية والجماعية ومواهبهم الشخصية خارج المقررات الدراسية، التى تعتمد على التوجيه الجماعى داخل الفصول الدراسية. وعلى ذلك فإن الأنشطة التربوية لا تقل أهمية عن المناهج الدراسية، بل إنها تثريها وتدعمها، وتحقق الأهداف التالية:

* تمكين الطلاب من ممارسة مختلف ألوان النشاط الفردى والجماعى تبعًا لميولهم وقدراتهم.
* تدعيم وإثراء المناهج الدراسية وإزالة الجمود والحواجز بين المواد الدراسية المتنوعة.
* الانتفاع بوقت الفراغ واستثماره فى أعمال جدية وترفيهية.
* اكتساب خبرات ومهارات فى حل المشكلات فى جو ديمقراطى خارج حجرات الدراسة.
* تنمية مهارات وقدرات الطلاب واكتشاف الميول القرائية والأدبية والعلمية والحرفية.

ومن أبرز أنواع النشاط التربوى الأنواع التالية:

النشاط الثقافى ـ النشاط العلمى ـ النشاط الاجتماعى والقومى ـ النشاط الفنى ـ النشاط الرياضى.

وهناك مجالات محددة للأنشطة التربوية، لها أجهزتها الخاصة ضمن الأجهزة العاملة فى مختلف المستويات التعليمية، مثل: الصحافة المدرسية ـ التربية المسرحية ـ التربية الاجتماعية ـ التربية الرياضية.

وتتم ممارسة هذه الأنشطة عن طريق الجمعيات المدرسية تحت إشراف المدرسين المختصين. وتسهم المكتبة المدرسية فى تدعيم هذه الأنشطة والأنشطة الأخرى

المتصلة بالمناهج الدراسية، عن طريق توفير المصادر التعليمية ومواد القراءة المناسبة وتيسير استخدامها والاطلاع عليها، لاستخراج المعلومات اللازمة، وإتاحة الفرص الكافية للقراءة الهادفة التى لا يستغنى عنها أى مجال من مجالات النشاط.

كذلك فإن للمكتبة المدرسية أنشطتها التربوية الخاصة التى تنبع من داخلها، مثل: إصدار الصحف والمجلات وإعداد البرامج الإذاعية، وتنظيم المحاضرات والندوات، والحديث عن الكتب وعرض ملخصاتها ومناقشتها، ومسابقة القراءة الحرة والتعبير الأدبى والفنى والتذوق الجمالى، وما إلى ذلك من ألوان النشاط التى تعتمد اعتمادًا كبيرًا على مصادر المكتبة، وتدريب الطلاب على مهارات القراءة الهادفة، وعلى الحوار والإلقاء وإدارة المناقشات والاشتراك فى الاحتفالات بالمناسبات الدينية والقومية.

كما تقوم المكتبة المدرسية بتدريب الطلاب على العمل الجماعى التطوعى، عن طريق جماعة أصدقاء المكتبة الذين يشتركون فى بعض الأعمال المكتبية والتنظيمية داخل المكتبة، ويتولون تنفيذ الكثير من أنشطتها وفق استعدادات كل فرد منهم وقدراته، وبشكل يوفر الأساس السليم لالتحام المكتبة مع المجتمع المدرسى بما يعود عليهم بالفائدة من ناحية، والدعاية للمكتبة ومجالات خدماتها من ناحية أخرى.

٤ ـ التربية المكتبية للطلاب:

تهدف التربية المكتبية إلى إكساب الطلاب القدرات والمهارات التى تمكنهم من الاستخدام الواعى والمفيد لمختلف أنواع المكتبات، وإلى تزويدهم بالقدر الكافى من المعلومات المكتبية اللازمة لاطراد استخدامهم للمكتبات بغرض التعلم الذاتى والتعليم المستمر الذى يعدّ من أهم المتطلبات التعليمية فى عصرنا الدائم التغيير. وليس المقصود بالتربية المكتبية أن يحيط الطالب بعلوم المكتبات على مستوى التخصص، ولكن المقصود تزويدهم بالقدر الكافى أو المناسب من المهارات التى توفر لهم الأساس السليم لاستخدام المكتبات ومصادرها لمختلف الأغراض. وهذا

«القدر الاستخدامى من التربية المكتبية أصبح ضروريًا لكل القراء والباحثين على مختلف مستوياتهم فى القراءة، وعلى تنوع مجالاتهم فى الدراسة والبحث»[٦].

ويتضمن هذا القدر الاستخدامى تزويد الطلاب بأفضل الأساليب التى تمكنهم من استخدام مصادر المعلومات وطريقة إعداد البحث والمقال، والبحث فى المراجع، وطرق تنظيم المكتبة وكيفية استخدامها. وتهيئ التربية المكتبية للطالب الحصول على الخبرة اللازمة للاتصال بمصادر المعلومات المتنوعة، أى إكسابه الخبرة التى تتيح له اكتساب المزيد من الخبرة.

وهناك طريقتان تتبعان فى تعليم المهارات المكتبية، حيث تعتمد الطريقة الأولى على التوجيه الفردى لكل طالب عند نشوء موقف تعليمى يتطلب مهارة مكتبية معينة، أو عندما يواجه الطالب مشكلة عند استخدامه للمكتبة. وتعتمد الطريقة الثانية على تدريس منهج للتربية المكتبية بشكل جماعى مع العناية بالتوجيه والإرشاد الفردى. إلا أن أفضل الطرق الفعالة للتربية المكتبية تعمل على ربط المهارات المكتبية بالخبرات التعليمية، أى تعمل على التكامل بين المنهج الدراسى والتربية المكتبية، وتقول (فارجو): إن «العجز عن ربط التدريب على استخدام المكتبة بالعملية التعليمية، وتقديمه على أنه مجموعة من المعارف، أو مجموعة من المهارات منفصلة تمامًا عن مواقف الحياة اليومية، يعتبر خطأ كبيرًا»[٧]. ونتيجة لهذا الرأى أعدّ كثير من الهيئات التعليمية والمكتبات فى الدول المتقدمة فى مجال المكتبات المدرسية منهجًا للتربية المكتبية يبدأ فى مرحلة الحضانة إلى نهاية المرحلة الثانوية، ويحقق هذا المنهج المتكامل مع المنهج الدراسى، حيث يبدأ بتحليل المناهج الدراسية إلى وحدات تعليمية، ثم إيضاح المهارات المكتبية اللازمة لكل وحدة، بحيث تترابط معها عن طريق الفعل ورد الفعل Action and Inter-action، [٨] كما يقوم المعلمون بالتعاون مع أمين المكتبة فى تدريس هذا المنهج.

٥ ـ تنمية عادة القراءة:

للقراءة أهمية خاصة فى مراحل التعليم المختلفة، إذ إنها أساس التحصيل

الدراسى، ووسيلة من أهم وسائل كسب المعرفة والثقافة. وإذا كان بعض التربويين يصنفون المواد الدراسية تبعًا لأهميتها وتأثيرها على المواد الأخرى، ويضعون بعض المواد فى مرتبة متميزة عن بعضها الآخر، فإن القراءة يجب أن تأتى فى مقدمة المواد الدراسية جميعها[٩]. ونتيجة للبحوث التربوية العديدة التى تناولت القراءة تغير مفهومها وأصبحت «عملية فكرية عقلية يتفاعل القارئ معها، ويفهم ما يقرأ وينقده ويستخدمه فى حل ما يواجهه من مشكلات، والانتفاع بها فى المواقف الحيوية[١٠]، بعد أن كان مفهومها القديم يقتصر على الإدراك البصرى للرموز المكتوبة والتعرف عليها.

وعلى الرغم من تطور وسائل الاتصال الحديثة وتنوعها وقدرتها على بث المعلومات والثقافة والمعرفة فى أوعية غير تقليدية لا تعتمد على الكلمة المكتوبة، واستخدام هذه الوسائل بنجاح فى العملية التعليمية، إلا أن القراءة ستظل عماد العلم والثقافة، بل إنها المجال الرئيسى للتحصيل الدراسى والتقدم العلمى والثقافى، وتعتمد عليها العملية التعليمية اعتمادًا يكاد يكون تامًا فى تحقيق أغراضها، و «يتفق الرأى فى دنيا التربية والتعليم على أنه بدون القراءة لا يتحقق سوى تعليم هزيل»[١١]. وهناك عدة أنواع من القراءة تبعًا للغرض الذى يستهدفه القارئ منها، مثل: القراءة التحصيلية أو الدراسية، والقراءة لتجميع المعلومات لأى غرض من الأغراض، والقراءة للمتعة الذهنية واستثمار وقت الفراغ، والقراءة للتذوق الأدبى، والقراءة النقدية التحليلية.

أما عن توفير مواد القراءة المناسبة فإنها تخضع لعدة اعتبارات نفسية وتربوية وتعليمية، وأهم هذه الاعتبارات، مراعاة الفروق الفردية للتلاميذ والطلاب، وذلك بتوفير الكتب ذات المستويات القرائية المختلفة، حتى يستطيع التلميذ بطىء التعلم إيجاد ما يناسبه منها، كما يجد التلميذ الموهوب ما يناسبه أيضًا. وهناك معايير لاختيار وتقييم الكتب تطبقها المكتبات حتى تضمن مناسبة المواد القرائية لأهداف المكتبة من ناحية، ومناسبتها لقدرات ومهارات التلاميذ واهتماماتهم من ناحية أخرى.

٦ ـ الإرشاد القرائى:

لا يقتصر دور المكتبة المدرسية على تدبير مواد القراءة المناسبة فقط، بل يتعداه إلى الإرشاد والتوجيه والتدريب على القراءة الواعية المستنيرة، التى تضيف للتلميذ خبرة ثقافية مثمرة. وكما سبق القول فإن التلاميذ والطلاب لا يقبلون على القراءة الهادفة، وأنهم فى حاجة إلى برنامج للإرشاد القرائى يوجه قراءاتهم إلى الموضوعات الجادة، إذ يتجه الطلاب عادة إلى القراءات السهلة التى لا تضيف خبرات أو تجارب جديدة لهم، أو تنمى قدراتهم العقلية. لذا كان من المهم تصحيح المسار عن طريق تشجيعهم على تنمية مواهبهم الاستقلالية فى تنمية معارفهم، وذلك بإعداد برامج مخططة للإرشاد القرائى، وعادة ما يتكون البرنامج القرائى من شقين أساسيين، أولهما: جذب التلاميذ والطلاب المعرضين عن القراءة إلى المكتبة والأخذ بأيديهم تدريجيًا إلى القراءة الواعية. وثانيهما: توجيه الطلاب والتلاميذ المقبلين على القراءة إلى أفضل المواد فى كل موضوع من الموضوعات. ويستلزم برنامج الإرشاد القرائى الجيد التعامل مع كل تلميذ وطالب على أنه فرد مستقل، لذا فإن التعرف على الطلاب كأفراد يجب أن يسبق جهود الإرشاد القرائى.

ويعنى الإرشاد القرائى أيضًا بالطالب الموهوب، ويثير فيه الحماس إلى المعرفة ويوجهه إلى مزيد من القراءات الواعية، فضلاً عن تنمية ميول جديدة لديه. إذ ليس بالضرورة أن يكون لدى الطالب الموهوب ميول قرائية مناسبة، فقد أوضحت الدراسات أن هناك بعض الطلاب الموهوبين لديهم ميول قرائية قليلة ومحدودة، وفى هذه الحالات يجب بذل الجهد لغرس ميول واهتمامات جديدة ذات شأن[١٢].

وتعدّ الوسائل التالية من أفضل الطرق للإرشاد القرائى، ولتنشيط قراءات التلاميذ، وإثارة اهتمامهم إلى مزيد من القراءة الواعية والمفيدة:

حصة المكتبة (القراءة الحرة) ـ ساعة القصة ـ الحديث عن الكتب ـ التعريف بالكتب ومؤلفيها ـ معارض الكتب ـ أندية القراءة.

٧ ـ تنمية قدرات ومهارات المعلمين:

المعلم هو حجر الزاوية فى العملية التعليمية، حيث تتحدد كفاءتها بمستواه المهنى والثقافى. إذ كلما ارتفع مستواه المهنى واتسعت اهتماماته الفكرية والثقافية، ارتفع مستوى أدائه فى عمله بما ينعكس بالضرورة على مستوى العملية التعليمية ككل. حيث إن «نجاح عملية التعليم يرجع ٦٠٪ منها للمعلم وحده»[١٣]، فى حين تشكل العوامل الأخرى الـ ٤٠٪ الباقية. وتأتى مهنة التعليم فى مقدمة المهن التخصصية التى تتطلب إعداداً مهنيّا وثقافيّا خاصّا، لأن ميدان تخصصها هو بناء البشر. كما تتطلب أيضًا الاطلاع المستمر على كل جديد سواء أكان فى مجال التخصص الموضوعى للمعلم أم فى المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية والسياسية، وما إلى ذلك من الموضوعات التى تؤثر فى العملية التعليمية بوجه عام. وإذا لم يواصل المعلم هذا الاطلاع المستمر طوال حياته الوظيفية، فإنه سيقف عند حدود ما حصل عليه من معلومات فى أثناء فترة دراسته، وهذا يؤثر على كفاءته المهنية من ناحية، ويؤثر سلبيّا على العملية التعليمية والتربوية من ناحية أخرى.

كذلك فإن على المعلم أن يعمل على غرس عادة القراءة والاطلاع لدى طلابه، وإرشادهم إلى أفضل المواد القرائية فى موضوعات الدراسة. ويتطلب هذا أن يطلع ويتعرف على أكبر قدر ممكن من رصيد المكتبة، بحيث يكون قادراً على توجيه وإرشاد طلابه إلى أكثر المواد المناسبة لمستواهم الثقافى والتحصيلى، إذ إن هناك علاقة بين قراءات المعلمين وقراءات الطلاب. وإذا كانت التربية المكتبية ضرورية للطلاب، فإنها أكثر ما تكون ضرورة للمعلم، حيث إن هذه المهارات سوف تنعكس بالتالى على طلابه، وعلى طريقة استخدامهم لمصادر المكتبة. وقد أثبتت الدراسات أن «المدرس الذى تقل عاداته القرائية ومهاراته

المكتبية عن المتوسط، فإن العادات القرائية والمهارات المكتبية لتلاميذه تكون أقل من المتوسط، على الرغم من أنهم قد يكونون أعلى من المتوسط، فى ذكائهم وفى وضعهم الاجتماعى خارج المدرسة»[١٤].

وتأتى أهمية دور المكتبة المدرسية فى الإسهام الجدى فى النمو المهنى والثقافى للمعلمين، من كونها المرفق الوحيد بالمدرسة الذى تتوافر فيه المصادر التربوية على اختلاف أشكالها، حيث يمكنهم الاستعانة بها فى تحضير دروسهم من ناحية، وفى التعرف على كل جديد فى مجال مهنة التعليم من ناحية أخرى. لذا فإن على المكتبة المدرسية فى مصر أن تضع احتياجات هيئات التدريس فى حسابها، وتعمل على اقتناء مجموعة منتقاة من المصادر الموضوعية والمهنية، وإعلام المعلمين بها عن طريق الببليوجرافيات الموضوعية.

ويمكن إضافة بعض الخدمات والأنشطة الأخرى إلى هذه الخدمات، مثل:

١ ـ حصة المكتبة.

٢ ـ الأنشطة غير المباشرة للمكتبة المدرسية، وتتضمن المجالات التالية:

(أ) معارض النشاط المكتبى.

(ب) المحاضرات والندوات.

(جـ) المسابقات.

(د) التوعية بخدمات المكتبة داخل المجتمع المدرسى، والبيئة المحيطة بالمدرسة.

ويتناول هذا الفصل بقية الخدمات المكتبية التى تؤديها جميع المكتبات ومراكز المعلومات على اختلاف أنواعها ومجالاتها الموضوعية، واحتياجات المستفيدين منها، إلا أن هذه الخدمات تتخذ طابعًا خاصًا ومميزًا فى المكتبة، حيث إنها موجهة أساسًا إلى أفراد المجتمع المدرسى من معلمين وطلاب لتحقيق أهداف تعليمية وتربوية تتسق مع أهداف المكتبة التى تقدم إليها خدماتها.

ومن جملة الخدمات التى تقدمها المكتبات ومراكز المعلومات، يمكن التركيز على الخدمات التالية كخدمات أساسية وضرورية بالمكتبة المدرسية:

١ ـ الخدمة المرجعية.

٢ ـ الخدمات الببليوجرافية.

٣ ـ خدمات الإعارة (تداول الأوعية).

٤ ـ خدمات الإحاطة الجارية.

٥ ـ خدمات التصوير والاستنساخ.

أولا ـ الخدمة المرجعية:

الخدمة المرجعية من الخدمات الأساسية فى جميع أنواع المكتبات ومراكز المعلومات، وتتراوح ما بين تقديم ردود سريعة وفورية على أسئلة واستفسارات المستفيدين، وبين الردود الأكثر شمولاً، والتى يتطلب إعداد الردود عليها استشارة عدد كبير من المصادر، وعادة ما يستغرق الرد عليها فترة طويلة نسبيًا، كما يمكن أن تقدم المعلومات المطلوبة للمستفيد، أو ترشده إلى المصادر التى يجد فيها المعلومات والبيانات التى يطلبها، وعلى ذلك يمكن القول بأن الخدمة المرجعية يتحدد مجالها فى «تقديم المعلومات المطلوبة أو الإرشاد إلى المصادر الملائمة والتوجيه والمساعدة فى كيفية استخدامها واستخراج المعلومات منها»[١٥].

ويتطلب تقديم خدمة مرجعية فعالة عدة اعتبارات، هى:

ـ التعرف على الاحتياجات الحالية والمستقبلية للمستفيدين، ورصد التغيرات التى يمكن أن تطرأ عليها، والتنبؤ ـ قدر الإمكان ـ باحتياجاتهم المستقبلية من المعلومات.

ـ اقتناء مجموعة مناسبة وكافية ومتوازنة من كتب المراجع الأساسية، وتنميتها عن طريق الاستبعاد والإحلال والإضافة، للإبقاء على حداثة المعلومات ودقتها وشمولها.

ـ الربط بين استخدام مجموعة كتب المكتبة، والاستخدام الشامل لمجموعات المكتبة من المواد فى مختلف الموضوعات.

ـ التعرف على مصادر المعلومات المتوافرة بالمجتمع، وتحديد مجالات الاستفادة منها فى الرد على أسئلة واستفسارات المستفيدين(١٦).

ويتفق المكتبيون على أن الخدمة المرجعية هى السبيل الأساسى للحصول على المعلومات، لذلك فإن تكوين مجموعة أساسية من الكتب المرجعية يعدّ من ألزم الأمور فى كل أنواع المكتبات. وهناك مراجع تقليدية- إذا جاز لنا هذا التعبير - تتوافر فى كل نوع من أنواع المكتبات تقريبًا، ونقصد بها دوائر المعارف والقواميس والأدلة وغير ذلك من المواد المرجعية العامة التى يستشيرها القراء، للحصول على معلومات وحقائق عامة. كما أن هناك مراجع متخصصة تهتم بموضوع معين أو موضوعات معينة، وترتكز عليها، ولا يرجع إليها إلا الباحثون المتخصصون فى هذه الموضوعات. ومن الطبيعى أن تختلف مجموعة المراجع المتخصصة من مكتبة إلى أخرى باختلاف طبيعة عمل كل مكتبة ومجالات اهتمامات وطبيعة المستفيدين من خدماتها.

ويمكن اعتبار رصيد المكتبة كله مجموعة من المراجع، لأنه اختير ونظم وأعد ببليوجرافيًا للإجابة على الأسئلة التى ترد من المستفيدين، إلا أن مجموعة المراجع، وفق التعريف السابق، هى الكتب التى تستخدم أكثر من غيرها فى البحث والاستشارة للحصول على المعلومات. ولا تقتصر الخدمة المرجعية على إرشاد القارئ إلى معلومات محددة فى مرجع معين، وإنما يتسع مفهومها بحيث تشمل جميع خدمات المكتبة بدءًا من إرشاد المستفيدين عن كيفية استخدام فهارس المكتبة، وتعريفهم بمكان كتاب أو مادة معينة على الرفوف. وعلى ذلك فإن الخدمة المرجعية تهدف إلى «معاونة المستفيدين على اختلاف مستوياتهم فى الحصول على الإنتاج الفكرى أو المعلومات التى يريدونها عن طريق الإرشاد والتوضيح والإعلام»(١٧).

ولا ترجع أهمية الخدمة المرجعية فى المكتبة المدرسية إلى الحصول على المعلومات فى موضوعات شتى، أو الإجابة عن أسئلة واستفسارات الطلاب فحسب، بل الأمر الأكثر أهمية هو تدريبهم على استخدام الكتب المرجعية، وإكسابهم مهارات البحث عن الموضوعات والحصول عليها من مصادر متعددة، لترسيخ عادة البحث والتعلم المستمر مدى الحياة، ويطلق على هذا التدريب «التربية المكتبية»، ويقصد بها إكساب الطلاب مهارات البحث فى المراجع، والتعرف على طبيعة كل نوع منها، واستخدام الكتب والمكتبات لأى غرض من الأغراض بما يتلاءم مع شخصياتهم كأفراد.

ثانياً ـ الخدمات الببليوجرافية:

الخدمات الببليوجرافية هى خدمات تقدمها المكتبات على اختلاف أنواعها، فى إطار توجيه وإرشاد المستفيدين إلى المواد التى يمكن أن تفيدهم فى الحصول على المعلومات الخاصة بموضوع أو موضوعات معينة، أو لإحاطتهم وتعريفهم بالمواد الجديدة التى أضيفت إلى المكتبة، أو توجيه أنظارهم وانتباههم إلى ما يتوفر بالمكتبة من مواد تتعلق بموضوع أو موضوعات تتصل بأحداث جارية، أو مناسبات دينية أو قومية أو تاريخية، وما إلى ذلك من المناسبات التى يجب التوعية بها والاحتفال بقدومها.

وتتضمن الخدمات الببليوجرافية إعداد القوائم الببليوجرافية الشاملة والموضوعية، والكشافات، والمستخلصات. وهى من الأدوات المرجعية التى يجب ألا تخلو منها مكتبة أو مركز معلومات. ولهذا فإنها تمثل ضرورة يجب توفيرها لزيادة فعالية الخدمات، واستخدام مصادر المعلومات ذاتها.

ثالثاً ـ خدمة الإعارة (تداول الأوعية):

تعدّ خدمات الإعارة الداخلية (الاطلاع داخل المكتبة)، أو الاستعارة الخارجية من الخدمات التى تحرص المكتبات ومراكز المعلومات على تقديمها للمستفيدين من

خدماتها، حيث يتم عن طريق هذه الخدمة الاستخدام الفعلى لمجموعات المواد المتوافرة، ومصادر المعلومات المتاحة، وتختلف شروط الإعارة سواء أكانت داخلية أم خارجية بين كل مكتبة وأخرى، إلا أن المكتبات المدرسية تحكم الإجراءات بها لائحة خاصة تحدد هذه الشروط بجلاء، وللإعارة الخارجية اعتبار خاص فى المكتبة المدرسية، إذ عن طريقها يتاح لأفراد المجتمع المدرسى من طلاب ومعلمين استعارة ما يرغبون فى قراءته خارج المكتبة، وتشتمل خدمة الإعارة على الجوانب التالية:

- الإعارة الداخلية والخارجية للطلاب والمعلمين.
- الإعارة لمكتبات الفصول.
- إحصاءات الإعارة.

رابعاً ـ خدمات الإحاطة الجارية:

تهدف خدمات الإحاطة الجارية إلى إعلام المستفيدين بصورة دورية بالمواد الحديثة التى تقابل اهتماماتهم الموضوعية وتلبى احتياجاتهم من المعلومات الحديثة، وتعرّف بأنها «نظم استعراض الوثائق المتاحة حديثًا، واختيار المواد الملائمة لاحتياجات الفرد أو الجماعة، وتسجيلها حتى يمكن إرسال إخطارات للأفراد أو الجماعات محل الاهتمام»(١٨).

ويعنى هذا التعريف التعرف على احتياجات المستفيدين، وتحديد مجالاتها الموضوعية بدقة، واختيار المواد الحديثة التى تلبى اهتماماتهم، ومن ثمّ إخطارهم بها بصفة دورية. ويمكن أن يتم هذا الإخطار عن طريق نشرات دورية، أو الاتصال بالمستفيدين بوسائل الاتصال الممكنة الميسرة بالمكتبة.

أما فيما يتعلق بالبث الانتقائى للمعلومات (SDI)، فهو صيغة متقدمة ومتطورة للإحاطة الجارية، وتم تعديلها وتطويرها لمقابلة احتياجات المستفيد الفرد، ولهذا فإن الوفاء بمتطلباتها على أسس فردية يستلزم التعرف على سمات (Profile)

المستفيد، لتحديد اهتمامه وكنه المعلومات التى يرغب فى تلقيها عن طريق خدمة بث معلومات منتقاة، ووثيقة الصلة باهتماماته وأغراضه، وذلك خلال مدة مناسبة من الزمن[١٩].

ومن الطبيعى أن تتبع المكتبات المدرسية خدمات الإحاطة الجارية لإعلام المعلمين بالمواد الجديدة فى مجال تخصصاتهم الموضوعية والمهنية، وسواء أكانت تتصل بالمناهج الدراسية التى تدرس بالمدرسة، أم بالاتجاهات التربوية الحديثة، والتطورات التى تطرأ على طرق التدريس، ويتم ذلك عن طريق الخدمات الببليوجرافية المستمرة الدورية، أو بالاتصال المباشر بهم.

خامساً ـ خدمة التصوير والاستنساخ:

أصبح تصوير المستندات والوثائق من الأمور المألوفة فى حياتنا اليومية، فقد انتشرت آلات تصوير المستندات الحديثة التى تستخدم الأوراق العادية فى التصوير، حيث يتم استخراج نسخ واضحة منها تضاهى الأصل، ومن المفيد أن تقتنى المكتبة أو مركز المعلومات آلة تصوير أو أكثر للوفاء باحتياجات المستفيدين فى الحصول على نسخ المواد التى يرغبون فى الاحتفاظ بها، وغالبًا ما تكون هذه الوثائق نشرات أو مقالات الدوريات، أو تقارير ونتائج البحوث، أو فصولاً مختارة من الكتب. إلا أنه يجب الحرص على عدم تصوير كتب كاملة، إذ إن هذا يتعارض مع حقوق التأليف والنشر.

وإذا تيسر للمكتبة اقتناء آلة تصوير الوثائق والمستندات، فإنها تتمكن من تلبية احتياجات الطلاب والمعلمين من الحصول على نسخ من المواد التى تساعدهم على تحقيق أغراضهم التعليمية، والتكليفات الدراسية، فضلاً عن البحوث التى يمكن أن يعدوها.

سادساً ـ حصة المكتبة:

يحبذ كثير من أمناء المكتبات تحديد حصة لكل فصل دراسى للحضور إلى

المكتبة مرة كل أسبوع، أو كل أسبوعين حسب عدد الفصول بالمدرسة، ويتم حضور الطلاب بصحبة مدرسيهم، وتشغل هذه الحصة بالأنشطة المكتبية المختلفة، كالقراءة الحرة، والإرشاد القرائى، والتدريب على استخدام المكتبة، وخدمة المناهج الدراسية، ويقوم المدرس والأمين بالتدريس فيها وفقًا لتخطيط مسبق، حتى تحقق الغرض منها.

والهدف الأساسى من حصة المكتبة، هو توفير الوقت اللازم لاستخدام المكتبة، وتقريب مصادرها للطلاب. ويؤيد غالبية المكتبيين هذه الحصة لذهاب كل فصل من فصول المدرسة إلى المكتبة فى وقت محدد، بشرط أن تتاح الفرص الكافية للطلاب كأفراد وجماعات من استخدام المكتبة فى أى وقت آخر من اليوم المدرسى، وحسب رغباتهم واحتياجاتهم الخاصة، ويساعد هذا التنظيم على التوفيق بين أنشطة المكتبة من ناحية، والتدريس داخل الفصل من ناحية أخرى. كما يمكّن أمين المكتبة من العمل وفق برنامج محدد للنشاط المكتبى مع كل فصل من فصول المدرسة.

وعلى الرغم من أهمية حصة المكتبة، فإن بعض المدرسين لا يحبذون تحديد وقت معين لحضور الطلاب إلى المكتبة، بزعم أن استخدام المكتبة يجب أن يخضع للرغبة والاحتياجات الشخصية لدى كل طالب. إلا أنه يمكن الرد على ذلك بأن حضور الطلاب مع مدرسيهم يعنى أكثر من تلبية احتياجات قرائية لهم، فهو يعنى فى المقام الأول ضمان حضور جميع طلاب المدرسة إلى المكتبة، ولإعطاء توجيهات وإرشادات جماعية لهم، قد يصعب إعطاؤها لهم فرادى.

سابعًا ـ الأنشطة غير المباشرة:

لا تقتصر خدمات المكتبة وأنشطتها على الخدمات السابقة فقط، بل إن هناك الكثير من الخدمات الأخرى التى يمكن أن تقدمها لأفراد المجتمع المدرسى من مدرسين وطلاب، ومن بين هذه الخدمات: المعارض، والندوات والمحاضرات، والمسابقات، وإصدار المطبوعات التى تدعو إلى المكتبة وتظهر مجالات خدماتها.

١ ـ معارض النشاط المكتبى:

تقوم كثير من المكتبات بإعداد معارض عامة للأنشطة الثقافية والتعليمية والتربوية، وقد تكون هذه المعارض سنوية أو تقام للاحتفال بمناسبة من المناسبات. وتعدّ هذه المعارض مجالاً هامّا فى سبيل الدعوة إلى المكتبة، والتوعية بخدماتها وأنشطتها، ويجب على أمين المكتبة أن يحدد الهدف من المعرض تحديدًا واضحًا وأن يقنع المسئولين بالمدرسة بأن إقامته تمثل أهمية خاصة للبرنامج المدرسى ككل، وتتمثل خطوات إعداد المعرض فى تحديد الأهداف من إقامته، واختيار المكان الملائم من حيث السعة والإضاءة الجيدة والتهوية الكافية، فضلاً عن سهولة الوصول إليه، واختيار المعروضات، ووضع خطة العرض من حيث اختيار الأماكن المناسبة للمعروضات، وإعداد نشرات عنها توزع على الزائرين.

وجدير بالذكر أن هناك كثير من المواد التى يمكن عرضها فى معارض النشاط المكتبى.

٢ ـ المحاضرات والندوات:

تعدّ المحاضرات والندوات من الوسائل الهامة التى تتبعها المكتبة فى مجال النشاط الثقافى والإعلامى، إذ عن طريقها يمكن إثارة الاهتمام بقضية من قضايا الساعة، أو بمناسبة من المناسبات الدينية أو القومية، أو ما إلى ذلك من الموضوعات، ولا يخفى ما لهذه المحاضرات والندوات من أهمية فى التكوين الثقافى العام للطلاب من حيث تدريبهم على الإنصات والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة، مما يعودهم على النقد الصحيح والموازنة بين الأفكار على أساس الاقتناع والتفكير الواعى، وعلى ذلك فإن على المكتبات المدرسية وضع برنامج للمحاضرات والندوات ينفذ تحت إشرافها، ويحضرها الطلاب والمدرسون، ويشترك فى إلقاء المحاضرات أفراد على مستوى عال من التخصص والثقافة والخبرة. ومما لاشك فيه أن المحاضرات والندوات إذا أحسن اختيار موضوعاتها، وأحسن اختيار المشاركين فيها، تسهم فى تنمية المعلومات العامة لدى الطلاب وتعرفهم بموضوعات شتى خارجة عن نطاق المقررات الدراسية، وتدربهم على

أسلوب المناقشة وكيفية التعبير عن الأفكار والآراء في وضوح، فضلاً عن احترام آراء الآخرين، وممارسة النقد البناء الذى يستهدف المصلحة والحقيقة فقط، دون التحيز لرأى من الآراء.

٣ ـ المسابقات:

تتعدد أشكال وأنواع المسابقات التى تنفذها المكتبة المدرسية، فمنها: مسابقات القراءة الحرة، التى تعتمد على القراءة والتلخيص ونقد الكتب، ومنها: مسابقات البحوث والمقالات فى أى موضوع من الموضوعات، ومنها: مسابقات أرشيف المعلومات أو الألبومات. وتهدف هذه المسابقات إلى ما يلى:

ـ تنمية عادة القراءة والاطلاع لدى التلاميذ والطلاب.

ـ خدمة المناهج الدراسية ومجالات الأنشطة التربوية بطريق غير مباشر.

ـ استثمار وقت الفراغ فى نشاط مفيد يعود على التلاميذ والطلاب بالنفع والثقافة وتنمية معارفهم العامة.

ـ ترشيد قراءات التلاميذ والطلاب وتوجيههم نحو القراءات الواعية التى تحميهم من الاتجاهات الفكرية الضارة.

ـ تدريب التلاميذ والطلاب على إعداد البحوث والمقالات، وعلى استخلاص الحقائق والأفكار الأساسية للمادة المقروءة، وعلى الحصول على المعلومات من مصادر متعددة لتأصيل عادة البحث الفردى.

وعادةً ما تنفذ هذه المسابقات على مستوى المكتبة بكل مدرسة، مع منح التلاميذ والطلاب جوائز نقدية أو عينية رمزية. ولكن يفضل دائمًا أن تكون هذه الجوائز عبارة عن مجموعات من الكتب المناسبة لمستواهم التحصيلى وميولهم القرائية، وقد تكون مجموعة الكتب التى تهدى إلى التلميذ أو الطالب نواة لمكتبته الخاصة التى سوف يحرص على تنميتها باستمرار.

٤ ـ التوعية بخدمات المكتبة:

تصدر المكتبة فى كثير من الأحيان نشرات أو كتيبات دورية للدعوة إلى المكتبة والتعريف بخدماتها، وكيفية الاستفادة من هذه الخدمات. ومن المهم تخصيص عدد من المطبوعات للاتصال بالمدرسين، وعدد آخر للاتصال بالتلاميذ أو الطلاب وإعطائهم المعلومات المكتبية التى تزيد من إقبالهم على المكتبة واستخدام مصادرها والاستفادة من خدماتها.

ومن الأسس الواجب اتباعها لنجاح مثل هذه النشرات أو الكتيبات فى توصيل المعلومات إلى التلاميذ والطلاب، الأسس التالية:

ـ استعمال لغة مبسطة تتناسب مع المستوى التحصيلى للتلاميذ والطلاب.

ـ عدم إعطائهم المعلومات دفعة واحدة حتى لا يصعب فهمها، بل يجب أن تعطى على دفعات وبمستويات متدرجة.

ـ تكرار المعلومات نفسها فى أشكال مختلفة حتى يتشبع بها التلاميذ والطلاب.

ـ اختيار الوقت المناسب لتوصيل المعلومات إلى التلاميذ والطلاب، والعمل على توصيلها لهم فى الوقت المحدد.

أما بالنسبة للنشرات المخصصة للمدرسين، فيجب أن تتضمن النواحى التالية:

ـ تعريف المدرسين بالكتب والمواد الجديدة التى وردت إلى المكتبة، والتى قد تكون ذات قيمة خاصة لهم.

ـ تعريف المدرسين بالكتب والمواد التربوية الموجودة بالمكتبات الأخرى بالمجتمع المحلى، أو التى صدرت حديثًا.

ـ دراسات عن ميول القراءة لدى التلاميذ والطلاب من وقائع سجلات الاستعارة واستمارات إحصاء النشاط المكتبى.

اح مواد القراءة المناسبة للتلاميذ المتخلفين قرائيًا، والذين يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد.

المصادر

١ ـ منصور حسين. «دور التعليم فى التغير الاجتماعى».ـ **صحيفة المكتبة**، مج١٢، ع١ (يناير ١٩٨٠م).ـ ص ص ٨ ـ ١٢.

٢ ـ وزارة التربية والتعليم. **ورقة عمل حول تطوير وتحديث التعليم فى مصر**.ـ القاهرة: الوزارة، ١٩٧٩م.ـ ص ٣٤.

٣ ـ Ruth Ann Davies. **The School Library Media Center: A force for Educational Excellence** - 2nd ed.- New York: Bowber, 1974 - p. 8.

٤ ـ Ibid., p.30.

٥ ـ Margaret Hayes Graziar. "A Role For Media Specialists in the curriculum Developements process" .- **School Media Quarterly.-** (Spring, 1976) - pp. 199 - 204.

٦ ـ سعد محمد الهجرسى. «التربية المكتبية: المفهوم النظرى والتجربة المصرية».ـ **صحيفة التربية**، س ٢٦، ع٣ (مايو ١٩٧٤م).ـ ص ص ١٤ ـ ١٢٨.

٧ ـ لوسيل ف. فارجو. **المكتبة المدرسية**، تأليف لوسيل ف. فارجو؛ ترجمة السيد محمد العزاوى.ـ القاهرة: دار المعرفة، ١٩٧٠م.ـ ص ١٤٢.

٨ ـ انظر:

Upper Merion Area School District. **Action and Interaction: A Secondary Library Media program.** Upper Marion, Pennsylvania. The School District, 1978.

٩ ـ Ruth Ann Davies, Op. Cit., p. 121.

١٠ ـ عبد العليم إبراهيم. **الموجه الفنى لمدرسى اللغة العربية**.ـ ط١١.ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.ـ ص ٥٧.

١١ ـ فارجو، مصدر سابق.ـ ص ٥٥.

١٢ ـ Thomas walker. "Media Services for Gifted Learners, **School Media Quarterly**, vol. 6, No. 4, (Summer 1978), pp. 253 - 254, +254 - 263.

١٣ ـ عزيز حنا داود. **دراسات نفسية وتربوية (١)**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م.ـ ص ٤١.

١٤ ـ سعد محمد الهجرسى. «دور المدرس فى الخدمة المكتبية».ـ **صحيفة التربية**، س ١٥، ع٢، (يناير ١٩٦٣م).ـ ص ص ٥٠ ـ ٦٠.

١٥ـ محمد فتحى عبد الهادى. **مقدمة فى علم المعلومات**.ـ القاهرة: مكتبة غريب، ص ١٤٤.

١٦ ـ Maureen Nimon. "Reference work in the School Library." in: **School Librarianship**/ ed. by John Cook, Sedney: pergamon press, 1981- p. 112.

١٧ـ أحمد بدر، ومحمد فتحى عبد الهادى. **المكتبات الجامعية: دراسات فى المكتبات الأكاديمية والبحثية**.ـ القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٧٨م.ـ ص ٢٢٣.

١٨ ـ محمد فتحى عبد الهادى. **مقدمة فى علم المعلومات**.ـ مصدر سابق.ـ ص ١٥٥.

١٩ ـ Claire Guichant, and Michel Menou. **General Introduction to the Techniques of Information and Documentation Work**.- Paris: Unesco, 1983.- p.124.